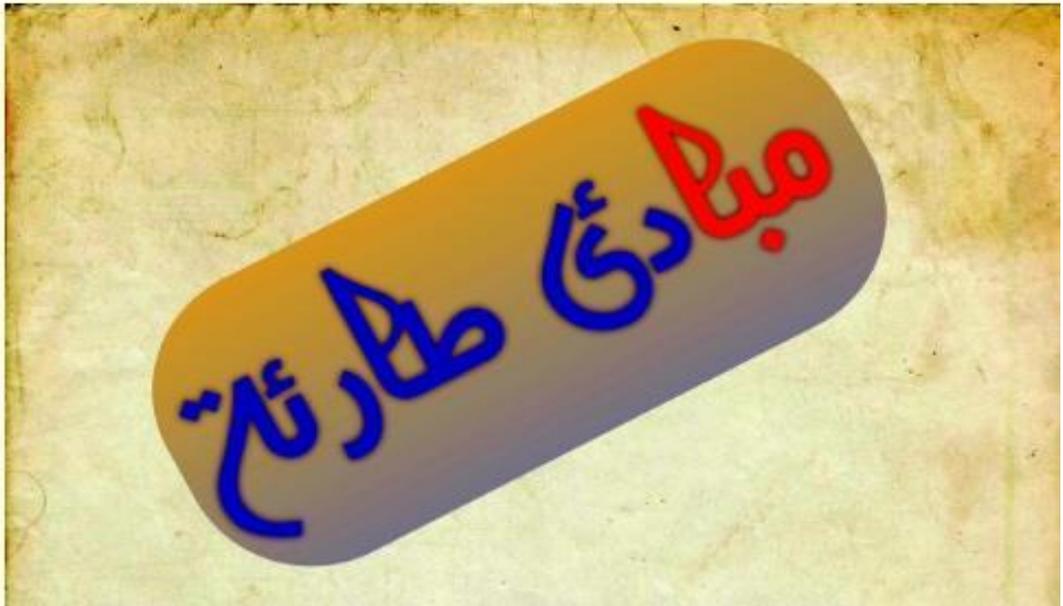


مبادئ طائفة

مهمات في التوحيد والعقيدة والعبادة



معاذ الوصابي MMG

النسخة الإلكترونية المعتمدة والوحيدة

من المؤلف

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف



المقدمة

الحمد لله رب العالمين حمدا لا يحصيه مخلوق
عددا، ولا أرض مددا، ولا ذكر العباد أبدا
سرمداء، فهو مرسل خير العالمين، محمد بن
عبدالله الصادق الأمين عليه وعلى آله وصحبه
أفضل الصلاة وأتم التسليم؛ أرسله بخير دين،
بالإسلام القويم، المتميز باليسر واللين، وأمرنا
أن نلتزم به وعلى خُطى نبينا نسير، فقد أبلغ
في التبيين، وبين الطريق للماضين، فأصبح
الحق مرئي للناظر، والباطل جلي للحاذر،
وقيض ربنا الرحيم لكل فترة مذكرين بالدين
ومجددين، وظل هذا الحاصل إلى اليوم
وسيبقى إلى يوم الدين، ولكن هنالك فترات

ضعف في الدين بين عوامّ المسلمين، فيكون
الناس بحاجة إلى أهم العلوم من توحيد وعقيدة
وأصول الدين. فيكون المسلم بحاجة إلى علم
يُنقي عباداته من البدعيات، وتوحيد ينقي
قلبه من الشركيات، ويقين يُفَتِّتُ ما عَشَّش
في قلبه من الشبهات، ولو كان ذلك العلم
قليل مختصر. فأمر التوحيد مُهم، والخطأ فيه
مُهالك.

ومع أن هذا من واجبات العلماء الراسخين،
والدعاة العارفين، وطلاب العلم المستفيدين،
ولكن نظرا لواقع الجهل المُطبق على عقول
الناس، فقد يكون من واجب كل من له علم
صحيح في مجال من مجالات العلم أن يعلمه

للناس، فكتان العلم في أوساط أهله حرام،
فكيف بكتانه عن المحتاج إليه في أي زمان أو
مكان؟!

وقد تكلم في هذا الموضوع المتكلمون
الفصحاء، وألف المؤلفون العلماء -فجزاهم الله
خير الجزاء- ، ولكن إن تكلم المتكلم حصر
وأوجز، أو سها عن بعض المهمات، وإن ألف
المؤلف توسع وتعمق واستغرق دقائق من
الفروع والخلافات، وهذا طيب في غير هذا
الزمان، فنحن في زمن ضعفت فيه الهمم
وقصر الفهم، فاختصار المتكلم قصر، وتوسع
المؤلف كسل. فوجب الاختصار للملم
والاقتصار على المهم، عسى أن تأخذ من

ذهن المسلم حصة، ومن نفسه همة، ليقراً ما
ينفعه، ويعرف ما يصلحه، يسر الله لنا المراد،
ونفع به العباد، وجعله ذخراً ليوم المعاد، إنه
ولي ذلك والقادر عليه.

كتبه/معاذ بن محمد الوصابي

moadhmmg@gmail.com

تمهيد

أيها القارئ الكريم، بما أن عينيك تتجول في هذا الكُتَيْب الصغير فإني أحسبك طالب منفعة، وراجي مصلحة لدينك، فأسأل الله أن يبسرك لليسرى، وأن يصطفيك في الآخرة والأولى.

فاعلم رحمك الحميد، أن الشأن كل الشأن في تحقيق التوحيد، وأن أمر التوحيد قد أخذ من نبينا صلى الله عليه وسلم كل فترة نبوته، فقد بدأها بقوله (قولوا لا إله إلا الله تفلحوا) رواه أحمد. حين كان في مكة لوحده، واختتمها بقوله

(لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبياءهم مساجد) متفق عليه. وهو يُعالج سكرات الموت، بعد أكثر عقدين من قوله الأول. ألا يدل هذا الأمر على حرصه صلى الله عليه وسلم على أمر التوحيد واعتنائه به أشد الاعتناء، فيه ابتداء دعوته وبه اختتمها، فذلك دليل على مدى أهمية التوحيد.

فصل

تعريف التوحيد

التوحيد: هو صرف كل أنواع العبادات المشروعة، القلبية والبدنية، في كل الأماكن والأزمان لله وحده لا شريك له.

فمعنى قولنا: صرف: أي التوجه بالعبادة لله، طلبا لرضاه، وخوفا من عقوبته.

ومعنى قولنا: العبادات المشروعة: أي العبادات التي أمرنا الله بها أو أمرنا به نبيه صلى الله عليه وسلم، فإن كل عبادة لم يأمرنا بها الله ولم يعمل بها نبيه صلى الله عليه وسلم، فإنها بدعة، ولا ينفع أن تكون البدعة خالصة

لله، فإن البدعة مردودة على صاحبها ولو كانت لله وحده، لقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) متفق عليه. ومعنى قوله: رد: أي مردود غير مقبول من صاحبه.

ومعنى قولنا: القلبية والبدنية: أي أن كل العبادات التي تحتاج إلى الجسد لأدائها كالصلاة والصيام والذبح، وكذلك العبادات التي لا تحتاج إلى الجسد لأدائها كالخوف والرجاء والتوكل، فيجب أن يكون كل ذلك لله خالصا.

ومعنى قولنا: في كل الأماكن والأزمان: أي أن التوحيد لله والإخلاص له واجب على الإنسان حال الرخاء والشدة، وفي الخوف والأمن، وفي بيته وسوقه، وفي أسراره وعلائحته، فكل ذلك على السواء واجب.

فصل

أهمية التوحيد

التوحيد؛ لأجله خلق الله الخلق ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ ولأجله أرسل الله الرسل ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾ وبدونه لا يدخل إنسان الجنة ومعه لا يخلد إنسان في النار ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾.

فصل

أقسام التوحيد

قال الشيخ أحمد شقّان الأهمري اليماني في تعليقه على كتاب الدروس المهمة للإمام ابن باز -رحمه الله- :وقد أجمع العلماء من أهل السنة والجماعة على صحة هذا التقسيم، وأنه حق لا مرية فيه لدلالة النصوص عليه.

القسم الأول: توحيد الربوبية

وهو: الإيمان بأن الله سبحانه هو الخالق لكل شيء، المتصرف في كل شيء والحافظ لكل شيء، القادر على كل شيء، وإليه يرجع أمر كل شيء.

فمعنى قولنا: الإيمان بأن الله سبحانه هو الخالق لكل شيء :أي اعتقاد أن الله هو الذي خلق الكون بما فيه من أرض وسماء وما بث فيهما من خلق له، ودليلنا قول الله ﴿الله خالق كل شيء﴾ ومن قال بأن الكون والوجود خلق نفسه أو خُلق من عدم فقد أُلحد والإلحاد باطل بالشرع والعقل والفطرة.

ومعنى قولنا: المتصرف في كل شيء والحافظ لكل شيء : أي أن كل ما جرى في الوجود ويجري وما سيأتي في المستقبل فهو بأمر الله وقدرته ، ودليلنا قوله تعالى: ﴿الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل﴾، فلا أحد غير الله له القدرة على خلق أو إماتة ولا على

رزق ولا هداية إلا الله وحده، ومن زعم أن
غير الله يتصرف في كون الله فيحيي أو
يُميت، أو يرزق أو يُجيب فقد جعل لله
شريكا في ربوبيته وذلك يسمى الإلحاد.

ومعنى قولنا: القادر على كل شيء، وإليه يرجع
أمر كل شيء: أي الإيمان بأن الله قاهر لكل
شيء، وأنه لا يعلو في الدنيا شيء إلا والله
أعلى منه، ولا يقوى في الحياة شيء إلا والله
أقوى منه، فهو القاهر فوق عباده.

القسم الثاني: توحيد الألوهية

وهو الإيمان الجازم بأن الله هو وحده المعبود بحق، وأن كل ما عُبد من دونه فإنه عُبد بباطل.

وهو معنى كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) أي لا معبود بحق إلا الله، ومن صرف شيئاً من عبادته لغيره فقد أشرك، ولو كان شركه صغيراً لأنه سبحانه يقول: (أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه) رواه مسلم.

فالعبادة حق لله وحده لا حق لغيره فيها، لقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: (حق الله على

العباد أن يعبدوه ولا يُشركوا به شيئاً، وحق
العباد على الله أن لا يعذب من لا يُشرك به
شيئاً) متفق عليه.

القسم الثالث: توحيد الأسماء والصفات
وهو الإيمان بكل ما جاء في القرآن الكريم
والسنة النبوية المطهرة الصحيحة من أسماء
الله وصفاته، لقول الله ﴿ولله الأسماء الحسنى
فادعوه بها﴾ وقوله ﴿وله المثل الأعلى﴾
وإثباتها لله على الوجه اللائق به، ودعاءه
بأسمائه وصفاته ، كقولنا: اللهم يا رحيم يا ذا
الرحمة.

ويجب أن نسمي الله بما سمي به نفسه فقط
في كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم،
ويجب أن نصفه بما وصف به نفسه فقط أو
وصفه به نبيه صلى الله عليه وسلم، من غير
تحريف لألفاظ صفاته، ولا تعطيل لمعانيها،
ومن غير تكيف لحقيقة صفات الله، ومن غير
تشبيه لها، فالله كما أخبر عن نفسه ﴿ليس
كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ فنؤمن مثلاً
بأن لله يد لأنه قال ﴿تبارك الذي بيده الملك﴾
ونؤمن بأن يده ليست كأبي يد نعرفها أو
نتخيلها، لأنه قال ﴿ليس كمثله شيء﴾ .

فصل

خطر الشرك

كما أن أعظم ما أمر الله به هو التوحيد، فإن
أعظم ما نهى عنه الشرك، وكما أن دعوة النبي
صلى الله عليه وسلم ابتدأها بالدعوة إلى
التوحيد فإنه اختتمها بالتحذير من الشرك،
وكل دعوة إلى التوحيد هي في نفسها تحذير
من الشرك والعكس بالعكس.

فصل

تعريف الشرك

هو صرف أي نوع من أنواع العبادة بعضها أو كلها لغير الله سبحانه وتعالى.

فمعنى قولنا: صرف أي نوع من أنواع العبادة: أي أن كل العبادات القلبية والبدنية إذا توجه قصدُ عاملها لغير الله بها فقد وقع في الشرك.

ومعنى قولنا: بعضها أو كلها: أي أن صرف كل العبادة لغير الله أو صرف بعضها لله وبعضها لغيره كل ذلك شركٌ مُبطلٌ للعمل، إن مات صاحبه وهو لم يثب منه كان من أهل النار

المخالدين فيها لقول الله ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ
يُشْرَكَ بِهِ﴾

فصل

أقسام الشرك

جاء في الإسلام إطلاق لفظ الشرك على أعمال كثيرة، فمنها ما قرر الله أن فاعله في النار خالدا فيها، ومنها ما لم يقرر ذلك، فاستدل أهل الإسلام على أن الشرك نوعان، فأسموهما الشرك الأكبر والشرك الأصغر.

القسم الأول: الشرك الأكبر

وهو العمل لغير الله بما لا يجوز أن يُعمل إلا لله، كالصلاة والسجود والصيام والذبح والنذر وغيرها.

وهو يوجب على من مات عليه أمران، ويُحَرِّم عليه أمران، فيوجب له بُطلان كل عمل صالح غيره، ويوجب له الخلود في النار أبد الآبدين؛ ويُحَرِّم على صاحبه أمران، الأول المغفرة، فلا مغفرة للمشرك لأن الله ﴿لا يغفر أن يشرك به﴾ والثاني الجنة، فلا يدخل الجنة مشرك بالله شركاً أكبر ﴿إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار﴾.

القسم الثاني: الشرك الأصغر

وهو يشترك مع الأكبر بالاسم، ولكنه ليس من نفس الجنس، فلم يرد نص على أن فاعله من الخالدين في النار فكان شرك أصغر.

وهو كله محرم، وهو أكبر الكبائر بعد الشرك الأكبر فلا يجوز التهاون بأمره أو التقليل من شأنه.

ومن أمثله الرياء اليسير بعض الأعمال، كأن يصلي الرجل لله ولكنه يطمع مع ذلك في مدح فلان أو ثنائه، وكالحلف بالأمانة أو بالكعبة أو بالمصحف أو بالأب أو بالذمة أو بالطلاق أو بالنبي أو غير ذلك، كل ذلك من الشرك الأصغر إذا كان الحالف لا يقصد أن هذه

المحلوفات عظيمة كعظمة الله أو أشد، فهو لا
يُخرج صاحبه من الإسلام لكنه من أكبر
الكبائر، أما إن اعتقد أنها عظيمة كعظمة الله
أو أشد فذلك شرك أكبر.

فصل

أركان الإسلام

قال صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق عليه (بُني الإسلام على خمس، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان)

فصل شرح أركان الإسلام

الركن الأول: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً
رسول الله.

وتتحقق الشهادة بثلاثة أشياء:

الأول: النطق باللسان.

الثاني: الاعتقاد بأنها حق في القلب.

الثالث: العمل بما يترتب على هذا الإيمان.

معنى لا إله إلا الله: لا معبود بحق إلا الله،
وهي كلمة الإسلام، والمُدخلة إلى الملة.
ولها ركنان:

الأول: ركن النفي لكل معبود باطل في قولنا
(لا إله).

الثاني: ركن إثبات أن الله هو المعبود بحق في
قولنا (إلا الله)

ولها ثمانية شروط:

الأول: العلم بها، بأن يعرف معنى هذه الكلمة
جيداً، ويعرف ما معنى أن يقولها، وكيف
يحققها غاية التحقيق.

الثاني: اليقين بها، بأن يعتقد أنها الحق المبين، فلا إله إلا الله وحده لا شريك له، فمن شك في ذلك كفر.

الثالث: الإخلاص لله في قولها وفي تحقيقها وفي العمل بما يترتب عليها من أعمال، لا خوفا ولا رياء، فمن قالها خوفا أو رياء فإنها لا تنفعه.

الرابع: الصدق في قولها، وهو أن يوافق قول القائل لها فعله، فمن قال لا إله إلا الله وهو يعبد غيره فإنه كاذب، ومن كذب في هذه فلا تنفعه.

الخامس: المحبة لله ولشرعه ولنبيه، فمن زعم قول كلمة التوحيد وهو مبغض لله أو لدينه أو

لنبيه فإنها لا تنفعه حتى يكون الله ورسوله
ودينه أحب إليه من كل شيء.

السادس: الانقياد لكل أوامر الله جل شأنه،
فإنه سبحانه بما أنه الإله الحق الوحيد، فإن
أمره مطاع، وطاعته واجبة ومقدمة على كل
أحد غيره.

السابع: القبول لكل شرع الله وخبره، والتسليم
لأمره في وحيه، فإن الدين واحد، فمن رد
بعضه كالذي رده كله، يقول الله ﴿إِنَّ الَّذِينَ
يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ
يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ
وَرَسُولِهِ وَيَقُولُونَ نُوْمَنُ بَعْضٌ وَنَكْفُرُ
بَعْضٌ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا

أولئك هم الكافرون حقا وأعدنا للكافرين
عذابا مهينا ﴿

وشر الناس من رد أمر الله بحجة أنه يخالف
عقله أو شيئا من القوانين البشرية، فذلك كفر
قبيح وكل الكفر قبيح ولكن هذا أقبح.

الثامن: الكفر بكل ما يعبد من دون الله، فإن
تمام إثبات التوحيد يكون بنفي الشرك، وتمام
الإيمان بالله يكون بالكفر بكل معبود سواه.

معنى : أشهد أن محمدا رسول الله

أي أشهد أن ذلك الرجل الذي اسمه محمد بن
عبدالله المولود في قريش في أرض مكة من

بلاد العرب الأمي الأمين، أشهد أنه رسول من
الله حق، وأن مُبلغ عن الله بصدق، وأنه خاتم
الأنبياء كما قال عن نفسه.

أركان شهادة: محمد رسول الله

الأول: تصديقه فيما أخبر به من أمور الغيب
والشهادة، ومن أمور الخوارق والمعجزات التي
أخبر عنها، ومن أخبار الماضيين من الأنبياء
وأممهم وما جرى لهم وعليهم، ومن أخبار
المستقبل كلها، لأنه رسول الله الصادق في
قوله، الأمين في تبليغه قال عنه جل وعلا
﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي
يوحى﴾ ولا يجوز أن نرد أخباره الغيبية لأنه

لا شاهد لها من الواقع أو العقل، فكل ذلك باطل، فلو لم يكن لقائله دليل إلا أنه لم يكذب أبدا في حياته لكفانا دليلا قاطعا.

الثاني: طاعته فيما أمر واجتناب ما نهى عنه، فإن أمره يجب إنفاذه، فقد قرن الله طاعته بطاعة نفسه جل وعلا، بل وساوى بين الطاعتين فقال ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾ وكرر مرارا في كتابه جل وعلا قوله ﴿وأطيعوا الرسول﴾ فإذا أمر صلى الله عليه وسلم بأمر وجب طاعته، ولا يجوز أن يقول مسلم أنا لا أقبل إلا القرآن، فإن الله قدر حفظ كتابه وسنة نبيه على السواء، ومن فرق بين القرآن والسنة فكأنه يفرق بين الله ورسوله

وذلك إن كان صاحبه ذو علم ولكنه مكابر فإنه
كافر بالله.

وقد قال صلى الله عليه وسلم (ما تركت شيئاً
يقربكم إلى الله ويبعدكم عن النار إلا وأمرتكم
به، وما تركت شيئاً يقربكم إلى النار ويبعدكم
عن الله إلا ونهيتكم عنه)

الثالث: ألا نعبد الله إلا بما جاءنا به رسوله
صلى الله عليه وسلم من القرآن الموحى لفظاً
ومعنى، ومن السنة التي هي وحي بالمعنى،
وليس هناك مصدر ثالث لمعرفة الطريق إلى
الله تعالى، وتسمى مصادر التشريع. فمن جاء
بعبادة لم تأت في القرآن ولا في السنة ولم يعمل

بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد خالف
هذا الركن وصار مبتدعا.

فصل

فضل كلمة لا إله إلا الله

قال صلى الله عليه وسلم (أبشروا وبشروا
الناس من قال لا إله إلا الله صادقا بها دخل
الجنة) صححه الألباني.

ومعنى قوله: صادقا بها :أي مُحققا لكل
شروطها وأركانها حتى وإن لم يعرف عددها أو
ترتيبها، فالمهم هو تحقيق التوحيد لا دراسته.

وقال صلى الله عليه وسلم (ألا أخبركم بوصية
نوح ابنه؟ قالوا: بلى. قال: أوصى نوح ابنه
فقال: يا بُني إني أوصيك باثنتين، أوصيك
بقول لا إله إلا الله، فإنها لو وضعت في كفة

ووضعت السماوات والأرض في كفة لرجحت
بهن، ولو كانت حلقة لقصمتهن حتى تخلص
إلى الله).

فصل

فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

قال صلى الله عليه وسلم (من صلى علي من أمتي صلاة مخلصا من قلبه صلى الله عليه بها عشر صلوات ورفعه بها عشر درجات وكتب له بها عشر حسنات ومحاه عنه عشر سيئات) صححه الألباني.

فصل

معنى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

قال الطبراني رحمه الله عند قول الله ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ قال: إن معنى ذلك أن الله يرحم النبي وتدعوا له ملائكته ويستغفرون. انتهى.

فمعناها بتامها، اللهم ارحم محمدا وآله وصحبه
واثن عليهم فإني عندك وبارك عليهم وسلمهم.
فالصلاة من الله لرسوله وللمؤمنين الرحمة
والثناء، ومن الملائكة الاستغفار ومن
المسلمين الدعاء.

ولا ينبغي أن تغفل عن الصلاة والسلام على
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وخاصة إذا ذكر
فقد قال صلى الله عليه وسلم (البخيل من
ذكرت عنده فلم يصل علي) صححه الألباني.

الركن الثاني: إقامة الصلاة

إقامة الصلاة نوعان:

الأول: إقامة الصلاة ظاهراً، ويكون بإتمام
الركوع والسجود، وسلامة الفاتحة والأذكار،
والطمأنينة في كل حالات الصلاة، وبمعرفة
أركانها وشروطها ومبطلاتها، وبأدائها في وقتها

المحدد وفي مكانها المحدد الذي هو المسجد مع المسلمين.

الثاني: إقامة الصلاة باطنا، بإخلاصها لله، وتحقيق الخشوع فيها، واستحضار القلب والتدبر لأقوال الصلاة وأفعالها، فليس للإنسان من صلاته إلا بقدر ما خشع وتدبر منها، وقد يخرج من الصلاة بلا أجر كما أداها بلا خشوع.

فصل

صفة الصلاة باختصار

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله-
في رسالة له في صفة الصلاة مع بعض
الاختصار والتصرف مني:

كيفية الصلاة:

1. أن يستقبل القبلة بجميع بدنه بدون

انحراف ولا التفات.

2. ثم ينوي الصلاة التي يريد أن يصلحها بقلبه

بدون نطق بالنية.

3. ثم يكبر تكبيرة الإحرام فيقول: (الله أكبر)

ويرفع يديه إلى حذو منكبيه عند التكبير.

4. ثم يضع كف يده اليمنى على ظهر كف

يده اليسرى فوق صدره.

5. ثم يستفتح فيقول: (اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب. اللهم نقني من خطاياي كما يُنقى الثوب الأبيض من الدنس. اللهم اغسلني من خطاياي بالماء والثلج والبرد). أو يقول: (سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك).

6. ثم يتعوذ.

7. ثم يبسمل ويقرأ الفاتحة، ثم يقول: آمين، يعني اللهم استجب.

8. ثم يقرأ ما تيسر من القرآن.

9. ثم يركع تعظيماً لله ويكبر ويرفع يديه عند التكبير إلى حدو منكبيه، ويجعل ظهره

مستقيماً ورأسه يساوي ظهره، ويضع
يديه على ركبتيه مفرجتي الأصابع.
10. ويقول في ركوعه (سبحان ربي
العظيم) ثلاث مرات.

11. ثم يرفع رأسه من الركوع قائلاً: (سمع
الله لمن حمده) ويرفع يديه حينئذ إلى
حدو منكبيه. والمأموم يقول بدلاً من ذلك
(ربنا ولك الحمد).

12. ثم يقول بعد رفعه (ربنا ولك الحمد
ملء السموات وملء الأرض وملء ما
شئت من شيء بعد).

13. ثم يسجد خشوعاً لله السجدة
الأولى ويقول عند سجوده (الله أكبر)

ويسجد على أعضائه السبعة، ويجافي
عضديه عن جنبيه ولا يبسط ذراعيه
على الأرض، ويستقبل برؤوس أصابعه
القبلة.

14. ويقول في سجوده (سبحان ربي
الأعلى) ثلاثاً.

15. ثم يرفع رأسه من السجود قائلاً: الله
أكبر.

16. ثم يجلس بين السجدين على قدمه
اليسرى وينصب اليمنى، ويضع يده اليمنى
على فخذه الأيمن ويرفع السبابة ويقبض
بقية الأصابع عند التشهد، ويضع يده

اليسرى على فخذ الأيسر مبسوطة
الأصابع.

17. يقول في جلوسه بين السجدين
(رب اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني
واجبرني وعافني).

18. ثم يسجد الثانية كالأولى.

19. ثم يقوم للركعة الثانية وهي كالأولى
إلا أنه لا دعاء استفتاح لها.

20. ثم يجلس بعد السجدة الثانية من
الركعة الثانية كما يجلس بين السجدين.

21. ثم يقرأ التشهد (التحيات لله
والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها
النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا

وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله
إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله)
فإن كان في التشهد الأخير زاد (اللهم
صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت
على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد
مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما
باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك
حميد مجيد) ثم يدعو بما شاء وأحسنه أن
يقول (اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم
ومن عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المحيا
والممات ومن فتنة المسيح الدجال).

22. ثم يُسلم عن يمينه قائلاً (السلام
عليكم ورحمة الله) وعن يساره كذلك.
اه.

فصل

معنى ﴿إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾

كثير من المسلمين يرى من نفسه أو من غيره أنه يصلي ويأتي المنكرات ويقترف الفواحش، فيسأل لم لم تنهي صلاتي أو لم لم تنهه صلاته؟ وإجابة هذا التساؤلات في بداية الآية حيث قال الله تعالى ﴿اتل ما أوحى إليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾ فأمر الله بتلاوة الكتاب، وذلك أمر بالتعلم ثم أمر بإقامة الصلاة ظاهراً وباطناً، فإذا تم للمسلم إقامة صلاته تم له السلامة من الفواحش والمنكرات.

فصل

حكم ترك الصلاة أو التهاون فيها

صح عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله (العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر) وكان الصحابة يرون أن ترك الصلاة كفر.

والله يقول عن أهل النار ﴿قالوا ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين﴾
ويقول الله ﴿وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين﴾

فمن ترك الصلاة كلها أو عزم على تركها أو ترك فريضة محددة منها كالجمعة أو الفجر دائماً، فقد كفر للأدلة السابقة، أما المتهاون في الصلاة أو الذي لا يصلّيها في وقتها أو يجمع بغير عذر فإنه

فاسق وليس بكافر وهو على خطر عظيم،
وهو للكفر أقرب منه للإيمان.

أما من فاتته صلاة لعذر فإنه يقضيها حين
ذكرها في أول فرصة له من غير أي تأخر،
والقول بقضاء الفرض عن حلول مثيله في اليوم
التالي كلام خاطئ من كلام العوام.

الركن الثالث: إيتاء الزكاة

وهي جزء من المال مخصوص يأخذه صاحب
المال من ماله ليطهر به نفسه ويحفظ به ماله
طاعة لله جل وعلا وسدًا لحاجة الفقراء، ولها
مقادير وأنصاب لن تتكلم عنها في مقامنا.

إلا أن من المهم ذكر أن مانع الزكاة فاسق،
ومنكر أنها فرض من الله كافر .

الركن الرابع: الصيام

وهو الامتناع عن الأكل والشرب وسائر
المفطرات في نهار شهر رمضان من كل عام،
ومن كان له عذر فليفطر ويقضي بعد رمضان،
ومن لازمه عذره لكبرٍ عُمُرٍ أو مرضٍ فإنه يُطعم
عن صيامه.

ولا يجوز المجاهرة بالإفطار في نهار رمضان
حتى لصاحب العذر، ولا ينبغي أن يؤخر
القضاء إلى عام آخر .

وليس هناك صيام واجب غير رمضان إلا الكفارة أو النذر أو القضاء.

ويُكره صيام أيام محددة منها: إفراد يوم الجمعة بصيام النافلة، وصيام الحامل التي تخشى على طفلها.

ويحرم صيام أيام منها: صيام العيدين، وصيام آخر يوم أو يومين من شعبان ولاسيما يوم الشك، وأما إفراد ليلة النصف من شعبان بالقيام ونهارها بالصيام فبدعة.

الركن الخامس: الحج

وهو قصد المسير إلى بيت الله الحرام لأداء
مناسك معلومة، طاعة لله جل وعلا، وهو
فريضة على كل مسلم مستطيع، وهو من أجل
شعائر الإسلام.

فصل

أركان الإيمان

جاء في حديث جبريل المشهور الصحيح أنه
سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
الإيمان فقال له صلى الله عليه وسلم (أن تؤمن
بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر
وتؤمن بالقدر خيره وشره) رواه مسلم.

فصل

معنى الإيمان

هو اعتقاد القلب وقول اللسان وعمل الجوارح
والأركان، يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان.

فصل

معنى أركان الإيمان

الركن الأول: الإيمان بالله

وينبني الإيمان بالله على نقاط مهمة نذكر بعضها:

أولاً: الإيمان بأن الله موجود ، وهو الأول
فليس قبله شيء، وهو الآخر فليس بعده
شيء، وهو الظاهر فليس فوقه شيء، وهو
الباطن فليس دونه شيء. وكل موجود يدل
على أن الله قد أوجده، وكل مخلوق يشهد أن
الله قد خلقه، يقول الله تعالى ﴿أَمْ خَلَقُوا مِنْ
غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ أي : هل وجدت
المخلوقات من غير مُوجد أم أنها التي أوجدت

نفسها؟! وهذا باطل، فيكون الحق هو أن الله قد أوجد الوجود بقدرته.

ثانياً: الإيمان بقيوميته سبحانه، بأنه قيوم السماوات والأرض ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾ وأنه الممسك للسماوات والأرض ﴿إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا﴾ والمدير لشؤون الخلق أجمعين منذ خلق الخليقة ﴿وهو على كل شيء وكيل﴾.

ثالثاً: الإيمان بوحديته سبحانه، فهو الواحد والأحد ﴿وما من إله إلا الله الواحد القهار﴾ وأنه ليس له مثل ولا كفو ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ ولا شبيه ولا سمي

﴿هل تعلم له سمياً﴾ فهو الخالق وحده لا شريك له، وهو المتصرف وحده لا شريك له، وهو المعبود بحق وحده لا شريك له.

الركن الثاني: الإيمان بالملائكة

وينبني الإيمان بالملائكة على نقاط منها:

أولاً: الإيمان بوجودهم عليهم السلام، وأن وجودهم قد سبق وجود جنس البشر ﴿وإذ قال ربك الملائكة إني جاعل في الأرض خليفة﴾ وقد ورد لفظ (ملائكة) في القرآن الكريم أكثر من ستين مرة، ولا يجوز إنكار وجودهم لمجرد أننا لا نراهم، فإن الإيمان

بالملائكة من الغيب، ومن أنكر الغيب فهو
كافر.

ثانيا: الإيمان بأسمائهم التي أخبرنا الله بها في
كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه
وسلم، فالإيمان بما ورد من أسمائهم واجب،
وتسميتهم بما لم يرد فيه نص من الشرع لا يجوز
مطلقا.

ثالثا: الإيمان بأعدادهم التي وردت في نصوص
الكتاب والسنة، كأعداد حملة العرش،
وساحبي جهنم.

رابعا: الإيمان بما ثبت من وظائفهم، وأنها حق
لا شك فيه، كتخصيص مهمة الوحي لجبريل

عليه السلام، ومهمة قبض الأرواح لملك
الموت، وأمثال ذلك.

خامسا: اعتقاد أنه يجب التأدب معهم،
واستشعار رقابتهم، والحياء منهم، وذلك من
دوافع تحقيق الاستقامة.

الركن الثالث: الإيمان بالكتب

ويتحقق الإيمان بالكتب بالإيمان بأمر منها:
أولا: أنها كلام الله غير مخلوقة، بلّغها الروح
الأمين لرسول الله بأمر الله.

ثانيا: أنها أنزلت لهداية الناس الذين عايشوا نزولها، وفيها عرفهم الله بنفسه وسبيل رضاه وحذرهم من موارد غضبه.

ثالثا: الإيمان بما أخبرنا الله في كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم من أسماءها كالتوراة، والإنجيل، والزُّبر، وصحف إبراهيم وموسى.

رابعا: الإيمان بأن الله اختص ببعض كتبه بعض أنبياءه، فأنزل التوراة على موسى، والإنجيل على عيسى، والزبور على داوود عليهم السلام.

خامسا: الإيمان بأن كل كتب الله السابقة للقرآن الكريم منسوخة بالقرآن الكريم، فقد قدر الله أن يكون القرآن الكريم مهيمنا عليها لما طرأ عليها من التحريف والتغيير والتبديل من قبل الناس.

سادسا: الإيمان بأن كل الكتب السابقة قد أوكل الله حفظها إلى الرهبان والقساوسة والأحبار، أما القرآن الكريم فقد تكفل الله بحفظه فقال ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾.

سابعا: الإيمان بأن هنالك كتب لله أنزلها على أنبياء له لم نعلمها كما لم نعلم قصص أولئك

الأنبياء والرسل ﴿ولقد أرسلنا رسلا من قبلك
منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص
عليك﴾.

الركن الرابع: الإيمان بالرسول

ويتحقق الإيمان بالرسول بتحقيق الإيمان بأمر
منها:

أولاً: بأنهم عباد لله من بني البشر، ذكور
صادقون، حكماء معصومون، وأنهم خير
البشر على الإطلاق وأنهم متفاوتون في منازلهم
عند الله.

ثانيا: الإيمان بأنهم أدوا أماناتهم، وبلغوا رسالات ربهم على أكمل وجه، ولا عبرة بالاستجابة، فمنهم من يستجيب له القلة ومنهم من لا يستجيب لدعوته أحد.

ثالثا: الإيمان بأسماء من سمي الله منهم في كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، كآدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى صلى الله عليهم وسلم.

رابعا: الإيمان بأنهم أفضل البشر على الإطلاق، وأن أفضلهم أولوا العزم منهم وهم (نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم وسلم)

وأن أفضل أولي العزم نبينا محمد صلى الله
وسلم عليه، وزاده كرامة وشرفا لديه.

خامسا: ويجب أن نتخذ أنبياء الله ورسله
قدوات لنا في سائر شأننا، فهم صفوة خلق
الله وأعلم البشر به سبحانه، وأتقاهم له،
وأشدهم حبا له وتعظيما.

الركن الخامس: الإيمان باليوم الآخر

هو يوم القيامة، ويوم الحساب، يوم فيه يتم
عدل الله بين خلقه، وفيه يحكم الله بعدله
ورحمته، فيقضي للحق من الباطل، ويعلو
الحق وقتئذ ولا يعلوا عليه من الأمور شيء.

ويتحقق الإيمان باليوم الآخر من أوجه نذكر بعضها:

أولاً: الإيمان بأنه آت لا محالة، وأن من أنكره كفر وألحد، وهو لازم من لوازم العدل الإلهي ﴿ثم رُدُّوا إلى الله مولاهم الحق ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين﴾ فالله لم يقدر أن يكون الجزاء في دار الدنيا، بل أخره إلى يوم القيامة ليتحقق الامتحان للإنسان، فإن الظالم في الدنيا قد يموت منتصراً، وقد يموت المظلوم مهزوماً، فلذلك أعد الله لعباده يوماً فيه يجتمعون ﴿واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون﴾ وفيه يتحاكم المتخاصمون، ﴿قل إن الأولين

والآخرين لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم ﴿
في محكمة عنوانها ﴿ لا ظلم اليوم إن الله سريع
الحساب ﴾

ثانيا: الإيمان بأسمائه التي أوردتها الله في كتابه
أو في سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، كيوم
القيامة، والقارعة، والحاقة، والواقعة،
والغاشية، ويوم التغابن، ويوم التلاق، ويوم
التناد، ويوم الحسرة، ويوم الحساب، واليوم
الحق، ويوم الخلود، ويوم الخروج، واليوم
الموعود، ويوم الفصل، ويوم الوعيد،... وغيرها
الكثير والكثير من الأسماء، حتى ذكر بعض
أهل العلم أن أسماء يوم القيامة الواردة تزيد

على الثمانين اسما، ويجوز تسميتها بغيرها
بحسب أحداث يوم القيامة العظيمة.

ثالثا: الإيمان بأنه غيب لا يعلم مواعده إلا الله،
فقد استأثر الله بعلم الساعة لنفسه تحقيقا
للامتحان، ودعوة إلى المبادرة والاستمرار في
الاستعداد لذلك اليوم الجلل، فمن علم عظيم
ذلك اليوم استقام لله، ومن جهل مواعده داوم
على الاستقامة لأنه لا يعلم متى النهاية،
﴿يسألك الناس عن الساعة قل إنما علمها عند
الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا﴾.

رابعا: الإيمان بأن له علامات لا يأتي قبلها أبدا؛
وأن من علاماته ما هي صغرى ومنها ما هي

كبرى، فأول دليل على النهاية - وقوع البداية،
وقد أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم عن
آيات وعلامات كثير تسبق هذا الحدث
العظيم، قال سبحانه ﴿فهل ينظرون إلا
الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها فأنى
لهم إذا جاءتهم ذكراهم﴾ وقد اهتم كثير من
العلماء بجمع أشراط الساعة المنصوص عليها في
القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، ومن
هؤلاء العلماء الذين ألفوا في الموضوع، العلامة
محمد صديق خان القنوجي - رحمه الله - فقد
ألف كتابا أسماه (الإذاعة لما كان وما يكون بين
يدي الساعة) وهو مفيد في بابه مختصر، فمن
استطاع أن يقرأه فليفعل؛ وكذلك كتاب

إتحاف الجماعة بعلامات الساعة) للشيخ
حمود التويجري - رحمه الله -.

أما العلامات الكبرى فعشر علامات، خصها
الرسول صلى الله عليه وسلم بالذكر مجمعة في
حديث واحد حيث جاء عند مسلم والترمذي
وأبي داود وأحمد من حديث حذيفة بن
أسيد الغفاري رضي الله عنه قال (اطلع النبي
صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر، فقال:
ما تذاكرون؟ قالوا: نذكر الساعة، قال: إنها لن
تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات، فذكر
الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من

مغربها ونزول عيسى بن مريم عليه السلام
ويأجوج ومأجوج ، وثلاثة خسوف، خسف
بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة
العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد
الناس إلى محشرهم)

فيكون ترتيب العلامات الكبرى العشر على
هذا النحو:

الأولى: ظهور المهدي، وهو رجل من آل بيت
النبوة حقا، اسمه محمد بن عبدالله، صالح الحال
كريم الخصال، يُبايع على الخلافة كارها ولا
يدعيها لنفسه، وخروج الدجال الأعور

الكذاب، حيث يجوب الأرض من شمالها إلى جنوبها، ولا يذر مدينة إلا دخلها إلا مكة والمدينة فإنهما محروستان بالملائكة.

الثانية: نزول عيسى عليه السلام وحكمه بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم وقتله للمسيح الدجال.

الثالثة: هدم سد يأجوج ومأجوج، وفي تلك اللحظة يخرجون إلى الأرض يملؤونها فسادا، وهم قوم ملاحدة لا يؤمنون بالله، عددهم كبير حتى وصف الله سيرهم فقال ﴿وتركنا بعضهم

يومئذ يمج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم
جمعاً ﴿ فيفسدون كل الأرض ويشربون كل
ماء بحيرة طبرية، ويحتفي منهم عيسى عليه
السلام ومن معه على جبل الطور حتى يهلك
الله قوم يأجوج ومأجوج.﴾

الرابعة: خسف في مشرق الأرض، والخسف
هو سقوط قطع من سطح الأرض إلى جوفها
.

الخامسة: خسف في مغرب الأرض.

السادسة: خسف في جزيرة العرب.

السابعة: خروج دابة تسم الناس بحسب دينهم، وهي دابة لا يعلم شكلها إلا الله، وهي تكلم الناس وتسمهم بالكفر أو بالإيمان على حسب دينهم، قال تعالى ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾.

الثامنة: طلوع الشمس من مغربها، وهي من موانع قبول الأعمال بعد وقوعها، فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (بادروا

بالأعمال سيِّئًا: الدجال والدخان ودابة الأرض
وطلوع الشمس من مغربها وأمر العامة
وخويصة أحدكم) أي بادروا بالأعمال الصالحة
حيث هي الآن مقبولة فإذا حلت إحدى هذا
﴿لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو
كسبت في إيمانها خيرا﴾؛ وهي علامة عظيمة
لن تخفى على أحد أبدا، إذ فيها يتغير أمر دام
طوال عمر الكون فهو حدث عظيم، وحجة
واضحة يؤمن حينها بها الجميع ولكن حيث لا
ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل.

التاسعة: الدخان الذي يغشى الأرض، وهو يأتي من السماء ﴿فارتقب يوم تأت السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم﴾.

العاشرة: نار تخرج من اليمن، وفي بعض الروايات قال صلى الله عليه وسلم (ونار تخرج من قعر عدن)، فإنها نار عظيمة تسوق الناس بجرّها هرباً من الهلاك بها، وهي تعم جميع الأرض في البر أما البحر فمسجور لقول الله ﴿وإذا البحار سجرت﴾ وهو اختلاط الماء بالنار، فتجمع الناس الباقين على الأرض إلى أرض الشام، وقد تم الكشف عن أكبر بركان

في العالم وهو في مدينة عدن جنوب اليمن، وهو أعظم بركان على الأرض كما صرحت بذلك (هيئة المساحة الجيولوجية والثروات المعدنية اليمنية) فيجتمع الناس في أرض الشام وبعد ذلك يرسل الله ريحا باردة تقبض أرواح كل المؤمنين مهما قلّ إيمانهم، فلا يبقى إلا شرار الخلق، عباد الشيطان، كما صح عند الإمام مسلم قال صلى الله عليه وسلم (ثم يُنفخ في الصور) وحينها تقوم القيامة.

خامسا: الإيمان بأنه لا يجوز لنا أن ننزل النصوص الشرعية في العلامات غير الواضحة على حوادث معينة، لأنها غيب لا سبيل إلى التحقق منه فيفوض أمرها إلى الله، فلا يقال

هذه الواقعة هي تلك التي أخبر عنها الرسول صلى الله عليه وسلم قطعا إلا إذا كانت واضحة وضوحا لا يحتمل الشك كخروج الدجال وطلوع الشمس من مغربها، وأما ما تشابه فالأصل أن يفوض أمرها إلى الله ابتغاء السلامة من فتنة القول على الله بغير علم.

سادسا: الإيمان بأنه حياة مختلفة عن الحياة الدنيا وعن حياة البرزخ. وذلك لأن قوانينها الكونية تختلف عن قوانين حياتنا، فالأرض ليست هي الأرض وكذلك السماوات ﴿يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات وبرزوا لله الواحد القهار﴾ وليس في ذلك اليوم من موت ولا هلاك، ولا نوم ولا طعام ولا

شراب، إلا شراب من أحواض الأنبياء لا يشربه إلا الذين اقتفوا آثار الأنبياء والرسل وساروا إلى الله وفق طريقتهم ولم يغيروا ولم يبدلوا؛ ثم إنه ليس ثمة ليل ونهار، فالشمس من رؤوس العباد دانية لا تغيب، والعرق يلزم صاحبه لا يسيح في الأرض كما هو في حياتنا، فالحياة غير الحياة، فهي حياة البعث فالحشر فالحساب.

سابعاً: الإيمان بأن له نهاية، فمهما طال أمره فإنه سينتهي، ومما عسر مسيره فإنه سينقضي، والنهاية تفريق بين الحق والباطل، ﴿فريق في الجنة وفريق في السعير﴾.

ثامنا: الإيمان بأحداث ذلك اليوم العظيم التي
بلغنا خبرها من الوحي المعصوم، كدنو
الشمس من رؤوس العباد، والشفاعة في أهل
الإيمان من العصاة، والحوض الذي يردّه
المؤمنون، والصراط الممدود على ظهر جهنم،
والميزان الذي توزن به أعمال العباد لا
أجسامهم، والقنطرة وغير ذلك من الأحداث
العظيمة والمخيفة نسأل الله رحمته.

تاسعا: الإيمان بأن اليوم الآخر يبدأ من لحظة
موت الإنسان، فالقبر أول منازل الآخرة، ففيه
النعيم لأهل الإيمان، وفيه العذاب لأهل الكفر
والعصيان، فعذاب القبر ثابت قبل الحساب
لدلالة النصوص عليه بصراحة لا تحتمل

التأويل؛ ومن أنكر عذاب القبر ونعيمه فإنه يُعلم
فإن أقر لنصوص الشرع وإلا فإنه كافر بالله
جل شأنه ما لم يكن مُتأولاً، ومن استدل بعدم
رؤية شيء من نعيم أو عذاب في القبور إذا
نُبشت فقد أخل بثواب عقله قبل ثواب
الشرع، فكيف يريد رؤية ما هو من أمور
الغيب المحض، ويتنغي قياس أمور النعيم
والشقاء على مقياس الحياة الدنيا وهو يجهل
أن هذا الميت قد انتقل من الحياة الدنيا إلى
حياة أخرى برزخية غيبية، كل ما يجري فيها
من نعيم أو عذاب على أهل القبور إنما يجري
على أرواحهم لا على أبدانهم، في سياق حياة
أخرى مغايرة كل المغايرة للحياة الدنيا وقوانينها.

الركن السادس: الإيمان بالقدر خيره وشره من
الله تعالى

وهو التصديق الجازم، واليقين الكامل، بأن
كل ما جرى ويجري وسيجري في هذا الوجود
إنما هو بتقدير الله جل وعلا، وأنه سبحانه
﴿لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا
في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في
كتاب مبين﴾ وقال ﴿ما فرطنا في الكتاب من
شيء﴾ وقال سبحانه ﴿ما أصاب من مصيبة
في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من
قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير﴾ فالله

جل شأنه هو العالم بما كان وما يكون وما لم
يكن لو كان كيف يكون.

يقول صلى الله عليه وسلم (لا يؤمن عبد حتى
يؤمن بالقدر خيره وشره وحتى يعلم أن ما
أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن
ليصيبه) صححه الألباني.

فصل

للقدر مراتب أربع هي:

الأولى: العلم، فيجب الإيمان بأن الله قد علم كل شيء قبل وقوعه.

الثانية: الإيمان بأن الله قد كتب كل شيء في اللوح المحفوظ من قبل أن يراها الله سبحانه.

الثالثة: الإيمان بأن الله سبحانه قد شاء حدوث كل حادث وانعدام كل معدوم، فليس شيء يحدث إلا بمشيئة الله سبحانه، والمشيئة منها الكونية وهي التي يشاء الله بها وجود الحق والباطل لحكمة يعلمها، ومشيئة شرعية يشاء الله بها انتصار الحق وتحقيق العدل،

فمشيئته الكونية تتحقق قسرا ومشيئته
الشرعية قد تتحقق وقد لا تتحقق لحكمة
يريدها سبحانه وهو على كل شيء قدير.

الرابعة: الإيمان بأن الله علم فكتب فشاء فخلق
كل شيء بقدر كما قال سبحانه ﴿إنا كل شيء
خلقناه بقدر﴾ فكل ما كان وما يكون وكل
حركة وكل سكون، يجري عليه قدر الله.

فصل

ما حكم الاحتجاج بالقدر؟

يجوز الاحتجاج بالقدر في حالتين ويحرم في حالة، فيجوز الاحتجاج بالقدر في:

أولاً: المصائب فيقول المصاب : ما حيلتي فهذا قدر الله، فهذا جائز.

ثانياً: المعاصي التي تاب منها الإنسان، فإذا عايره أحد يجوز له أن يقول: معصيتي تلك التي قد تبت منها قدرها عليّ ربي فما حيلتي.

ولا يجوز الاحتجاج بالقدر في حالة واحدة وهي:

الاحتجاج بالقدر على المعصية القائمة التي لم
يتب منها، كأن يقال له: لم لا تصلي؟ فيقول
قدر الله علي ذلك، فهذا حرام لا يجوز، ولكن
لو تاب واستقام وحافظ على صلواته ثم عايره
أحد على فترة عصيانه يجوز له أن يقول: ذلك
قدر الله. أما أن يحتج بالقدر على معصية قائمة
فلا يجوز بحال أبدا.

فصل

هل الإنسان مسيرٌ مغلوب، أم مخيرٌ حرٌّ؟

الأعمال مع الإنسان ثلاثة:

أعمال منه، وأعمال فيه، وأعمال عليه؛ وهو مسيرٌ مجبورٌ على اثنين منهما، ومخيرٌ بواحد منهما، والإنسان لا يُحاسب إلا على عمل كان مُخيرا فيه .

فالأعمال التي للإنسان فيها مُسير لا حيلة له، وليس عليه حساب عليها هي:

الأول: أعمال في الإنسان، كشكله الذي خلقه الله عليه، ولونه وطوله وقصره، وعمره،

وجماله، فهذه أعمال لا خيار للإنسان فيها
فليس عليه حساب فيها.

الثاني: أعمال على الإنسان، كالموت والحياة،
والمرض والبلاء والمصائب، وما يأتيه من
الخلق والخالق، فهذه كذلك لا خيار للإنسان
فيها فلا حساب له عليها.

أما العمل الوحيد الذي يكون فيه الإنسان
مُخيراً فهو العمل الذي يأتي من الإنسان، من
كسب وإنفاق، وأخذ وعطاء، وإقدام وإحجام،
وفعل وترك، كل ذلك عمل للإنسان فيه خيار
الفعل والترك فهو محاسب عليه، فليس
للإنسان حجة أن يفعل الذنب ويقول قدر الله

عليّ الذنب، فما أن الذنب منك أنت، لا فيك
ولا عليك، وأنت فيه مخيرٌ لا مُسير، فبذلك
أنت محاسب عليه.

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث
المتفق عليه: ما منكم من أحد إلا وقد كتب
مقعه من النار ومقعه من الجنة، قالوا: يا
رسول الله.. أفلا نتكل على كتابنا وندع
العمل؟ قال: اعملوا فكلٌ ميسرٌ لما خلق له،
أما من كان من أهل السعادة فييسر لعمل
أهل السعادة، وأما من كان من أهل الشقاء
فييسر لعمل أهل الشقاوة، ثم قرأ ﴿فأما من
أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره

لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب
بالحسنى فسنيسه للعسرى ﴿١٠﴾ .

يقول الإمام ابن القيم -رحمه الله- في كلام
يوضح معنى الحديث، في كتابه المشهور (الدعاء
والدواء، بعد ذكره شروط الدعاء) : والصواب
أن هذا المقدور قُدر بأسباب، ومن أسبابه
الدعاء، فلم يُقدر مجردا عن سببه ولكن قُدر
بسببه، فمتى أتى العبد بالسبب وقع المقدور،
ومتى لم يأت بالسبب انتفى المقدور وهذا كما
قُدر الشبع والريُّ بالأكل والشرب.

فمن قال: لن أفعل صالحا ولن أترك فسادا لأن
قدري محتوم؛ قلنا له: هل تمتنع عن الطعام

والشراب لأن شَبَعُكَ وارتواؤك قدران ! فهل
تتكلم على القدر أم تعمل بأسباب الشبع
والري؟!

وإن قال قائل: إذا كان الرسول صلى الله عليه
وسلم يخبر بأن كل واحد قد كتب الله له مكانه
من الجنة أو من النار، فماذا عساي أُغير من
قدر الله؟

قلنا له: إن تقدير الله هذا، تقدير بأسباب،
فإن فعلت السبب حصل القدر، وإن لم تفعله
لن يحصل المقدور، ولك مني مثالا -ولله المثل
الأعلى- : أتسمع مركز الإرساد يخبر عن
حصول أمطار أو عواصف، أتراه ياخباره يُجبرُ

المطر على النزول؟! أم أنه مجرد إخبار بعد
معرفة الأسباب، فإن تحققت الأسباب
تحققت النتيجة وإن لا، فلا. فكيف بالله عز
وجل العليم بما كان وما يكون ومالم يكن لو
كان كيف يكون.

فصل

الابتلاء ثلاثة أقسام

يجب على المسلم أن يعلم أن الله جل وعلا قد قدر على بني البشر البلاء والابتلاء، وقد أن يكون متعاهدا لهم في النفس والمال والدين، وكل ذلك لحكمة يريد بها الله علمناها أو جهلناها، فالخير والشر من أقدار الله، وهما من دلائل كمال حكمته وقدرته.

والابتلاء ينقسم إلى ثلاثة أقسام من حيث المقصد منه:

الأول: البلاء للصالحين من المؤمنين كالأنبياء والصدّيقين والصالحين من سائر المؤمنين فإن

بلاؤهم يكون لرفعة الدرجات، يقول صلى الله عليه وسلم (إذا سبقت للعبد من الله منزلة لم يبلغها بعمله ابتلاه الله في جسده أو في ماله أو في ولده، ثم صبره حتى يبلغه المنزلة التي سبقت له منه) رواه أحمد وأبو داود .

الثاني: وقد يكون البلاء للمؤمن المذنب مكفر لذنبه الذي اقترفه، كما قال الله سبحانه: ﴿مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ وقوله صلى الله عليه وسلم (ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم، حتى الشوكة

يشاؤها إلا كفر الله بها من خطاياها) متفق عليه.

الثالث: البلاء على الكافر وأصحاب الكبائر من أهل الإسلام ممن نسوا التوبة أو أعرضوا عنها، فإن بلاؤهم عقوبة عاجلة، ولكن غالب الأمر أن عقوبتهم مؤجلة، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى﴾.

فصل

الخلق بين العقل والشهوة

لقد خلق الله في خلقه العقل والشهوة لتكون المحركات لهم نحو السعي إلى تحقيق الغاية من خلقه، ولكنه اختص بعض خلقه بالعقل دون الشهوة، واختص آخرين بالشهوة دون العقل، وجمع لصنف الإنسان بينهما ليزداد الابتلاء وترتفع المنازل أو تنخفض بحسب استخدام الإنسان لتلك النعم.

والخلق بين العقل والشهوة ثلاثة أقسام، وقد سمعت من شيخنا محمد بن عبد الله الإمام - حفظه الله - في تاريخ ١٤٤٣/٣/١٤ في

تعليقه على كتاب الداء والدواء، قال: اشتهر عند العلماء أن الله خلق الملائكة بعقل بدون شهوة، وخلق البهائم بشهوة بدون عقل، وخلق الإنسان بمركبي العقل والشهوة، فمن غلب عقله شهوته كان أفضل من الملائكة، ومن غلبت شهوته عقله كان أسوأ من البهائم.

اه

فالصنف الأول: خلق بعقلٍ بدون شهوة، وهم الملائكة الكرام -عليهم السلام- فهم معصومون من الخطأ، وليس في خلقهم ما يدعوهم إلى ترك أمر أو ارتكاب نهي، كما قال الله عنهم ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا

يُؤْمَرُونَ﴾.

والصنف الثاني: خلق بشهوة بدون عقل، وهم
البهائم والدواب، فقد خلقهم الله عز وجل بلا
عقول تُفكر وتدبر، وكل فعلٍ ذكي يصدر منهم
إنما هو شيء غرسه الله في غرائزهم كما قال
الله ﴿وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من
الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون...﴾
ففعلها ليس عن عقلٍ وإنما عن غريزة، فهم في
الدنيا ليسوا من جملة المكلفين بأمر ولا نهي،
وهم مع ذلك عبيد لله يسبحونه ويسجدون له
كلُّ بالهيئة التي فطره الله عليها، يقول الله
تعالى ﴿ألم تر أن الله يسجد له من في
السموات و من في الأرض والشمس والقمر

والنجوم والجبال والشجر والدوابّ وكثير من
الناس وكثير حق عليه العذاب... ﴿ وقال
تعالى ﴿ولله يسجد ما في السماوات وما في
الأرض من دابة والملائكة وهم لا
يستكبرون﴾.

والصنف الثالث: خلق بعقل وشهوة، وهم
الناس من الجن والإنس، فقد ركب الله خلقهم
بعقول يميزون من خلالها بين الحق والباطل،
وبين الخطأ والصواب، بل وعلى ذلك أرسل
إليهم الرسل، وأنزل عليهم الكتب، فلم يمنعهم
من الشهوة ولكنه سبحانه رزقهم العقل معها،

وذلك من تمام عدل الله ومن آثار حكمته جل شأنه.

فمن استقام من الناس، واستخدم عقله في اتباع شريعة ربه فقد شابه الملائكة، بل إن جنس الصالحين من الناس أفضل من جنس الملائكة لأنهم مبتلون بالشهوة وانتصروا عليها، أما من عطل عقله، وأتبع نفسه هواها، وتمتى على الله الأماني، فإنه بقدر اتباعه لشهوته يكون قد اقترب من جنس البهائم، لا بأنه يصبح غير مكلف، وإنما بأنه أصبح عبدا لنفسه وهواه، ويقدر يكون جنس البهائم أفضل منه لأنها اتبعت شهواتها وليس لها عقل أما هو فبدأ بتعطيل عقله ثم أتبع نفسه هواها،

يقول الله ﴿أرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت
تكون عليه وكيلا أم تحسب أن أكثرهم
يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم
أضل سبيلا﴾.

فصل

مصادر التشريع

وهي الموارد التي يردها المسلم ليأخذ منها أمور دينه من أدق التفاصيل إلى أجملها، وهي مصدران أساسيان:

الأول: القرآن الكريم قال الله تعالى ﴿وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيئنا عليه فاحم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم﴾.

الثاني: السنة النبوية الصحيحة، قال الله ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلمهم يتفكرون﴾ ويقول الله عن نبيه محمد

صلى الله عليه وسلم ﴿وما ينطق عن الهوى
إن هو إلا وحيٌّ يوحى﴾ .

أما إجماع الأمة فإنه معصوم، ولا تجتمع الأمة
على ضلالة كما أخبر النبي عليه الصلاة
والسلام، فكل إجماع فهو معصوم لا لأن
الناس معصومون، وإنما لأن الله قدر أن لا
يجتمع أهل الإسلام إلا على حق.

فصل

كيف نفهم نصوص الكتاب والسنة

يجب على كل مسلم أن يعلم أن نصوص الشريعة يُقدم في فهمها فهم الصحابة والتابعين على كل فهم من بعدهم إلا ما تفرد به القليل منهم فإن خالف الصواب فمردود، لأن الله قد خص الصحابة بخصائص لا تتوفر في غيرهم منها:

الأولى: مصاحبتهم للمصطفى صلى الله عليه وسلم وأخذهم الدين من كلامه وأفعاله وقسمات وجهه عليه الصلاة والسلام.

الثانية: أنهم كانوا إذا فهموا فهمًا خاطئًا بين لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه الصواب.

الثالثة: أنهم كانوا إذا لم يفهموا أمرًا من أمور الدين سألوا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم مباشرة.

الرابعة: أن الله قد امتدحهم وأنزل الآيات تُسَطِّر رضاه عنهم، ووعدهم لهم بالجنة الحسنى.

الخامسة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أوصى الأمة بالسير كما ساروا، وقرن أمره لاتباع سنتهم بأمره باتباع سنته بما يدلنا على أن السنة واحدة.

فصل

ما مكان العقل في الإسلام

العقل في الإسلام مناط التكليف، وميزان التفريق، وهو نعمة من نعم الله على عباده، فرق الله به بين الناس وبين البهائم، فمن فقد عقله رُفِعَ عنه قلم التكليف، وهو في الإسلام ذو المرتبة الرفيعة والمنزلة الكبيرة إلا أنه عندهم لا يرقى إلى أن يكون من مصادر التشريع، وهو لا يرقى إلى معرفة الحق لولا الوحي، وهو لا يصل إلى مرتبة يحق له فيها اقتحام الغيب، فإنما هو عضو كأعضاء السمع والبصر له حدود لقدرته كما للبصر حدود، فكما أن البصر

يتعطل في الظلام، فالعقل يتعطل في معرفة الغيب، ولكن هذا لا يعني أن الإسلام أمر بتعطيل العقل، لا؛ ولكنه أمر بأن يكون العقل تابعا للوحي لا العكس، ومن اختلط عليه أمران، أمر من الوحي وأمر من العقل، وجب عليه تقديم الوحي على العقل، لأن الوحي من عند عالم السر وأخفى، ومنتهى نتيجة عقله أنها قابلة للخطأ والزلل والسهو.

فصل ماهي الطُّرُق المؤدية إلى الله

يجب على كل إنسان أن يعلم أن الله قد قطع كل طريق تهدي إليه إلا طريق الإسلام، فليس هنالك طريق يوصل إلى الله على خلاف ما جاء به خاتم الانبياء والمرسلين عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

فكل ديانة غير الإسلام باطلة، وكل عبادة على غير هدي محمد صلى الله عليه وسلم باطلة، وكل داعٍ إلى غير الإسلام فهو من دعاة جهنم، وكل طيب قلبٍ وصاحب صلاح وإحسان من البشر لا يُدين بدين الإسلام فإن جزاء صلاحه مُعجل له في الدنيا، ﴿إن

الدين عند الله الإسلام ﴿ و ﴿من يبتغ غير
الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة
من الخاسرين ﴿

الخاتمة

هذا ما يسر الله لي جمعه وتفضل عليّ بإتمامه،
ولي من جمعه مقاصد أولها أن يكون ملخصاً
للمراجعة وثانيها أن يكون لمن ابتغى العلم
منفعة، تحريثٌ فيه وجازة العبارة، وسهل
الإشارة، وأبسط المقالة، وقبل كل هذا أرجو
الله وهو أرجى من طلب أن يجعلها في ميزان
حسناتنا وأن يغفر لنا حظ أنفسنا منها والحمد
لله رب العالمين.

كتبه:

معاذ بن محمد بن غانم الوصائي

٢٠ / ربيع الثاني / ١٤٤٥ هـ

الفهرس

٣	المقدمة
٧	تمهيد
٩	فصل: تعريف التوحيد
١٢	فصل: أهمية التوحيد
١٣	فصل: أقسام التوحيد
١٩	فصل: خطر الشرك
٢٠	فصل: تعريف الشرك
٢٢	فصل: أقسام الشرك
٢٦	فصل: أركان الإسلام

فصل: شرح أركان الإسلام ٢٧

فصل: فضل (لا إله إلا الله) ٣٦

فصل: فضل الصلاة على النبي صلى

الله عليه وسلم ٣٨

فصل: معنى الصلاة على النبي صلى الله عليه

وسلم ٣٩

فصل: صفة الصلاة باختصار ٤٢

فصل: معنى ﴿إن الصلاة تنهى عن الفحشاء

والمنكر﴾ ٤٩

فصل: حكم ترك الصلاة والتهاون

فيها ٥١

فصل: أركان الإيمان..... ٥٦

فصل: معنى الإيمان..... ٥٦

فصل: معنى أركان الإيمان..... ٥٧

علامات الساعة الكبرى..... ٦٩

فصل: مراتب القدر..... ٨٥

فصل: ما حكم الاحتجاج بالقدر..... ٨٧

فصل: هل الإنسان مسيرٌ أم مخير..... ٨٩

فصل: الابتلاء ثلاثة أقسام..... ٩٥

فصل: الخلق بين العقل والشهوة..... ٩٨

فصل: مصادر التشريع..... ١٠٤

فصل: كيف نفهم نصوص الكتاب

- والسنة ١٠٦
- فصل: ما مكان العقل في الإسلام ١٠٨
- فصل: ما هي الطُّرُق المؤدية إلى
- الله ١١٠
- الخاتمة ١١٢
- الفهرس ١١٣